

## الناشرون العرب يناقشون «صناعة المحتوى والتحديات»

القاهرة - أعلن اتحاد الناشرين العرب أخيراً عن إطلاق مؤتمره السنوي الخامس افتراضياً هذا العام، تحت عنوان «صناعة المحتوى والتحديات»، والذي ينطلق يوم 1 ديسمبر المقبل ويستمر ليومين.

وينعقد هذا المؤتمر بشكل استثنائي في ظروف حساسة وصعبة يعاني منها قطاع النشر وصناعة الكتاب جراء تداعيات جائحة كورونا. ولا تتوقف الصعوبات التي يعانيها قطاع النشر في العالم العربي على أزمة كورونا، بل هي أقدم من ذلك، حيث يشهد سوق الكتاب، في ظل التطور التكنولوجي وانتشار الوسائل الرقمية وشبكة الإنترنت، الكثير من التغيرات التي تمثل تحديات كبيرة أمامه لتطوير أساليب عمله والتطلع إلى مستقبل هذه الصناعة العريقة.

وقد دعا شبارو جميع الناشرين العرب والأدباء والباحثين والمهتمين بعالم الكتاب والمكتبات عموماً إلى متابعة جلسات المؤتمر التي سوف يتم الإعلان عنها خلال الأيام المقبلة حيث ستتمثل عدداً من الجلسات المهنية والفكرية والأدبية المتنوعة.

أما محمد المعالج، رئيس لجنة المعارض والإعلام في اتحاد الناشرين العرب، فقد بين أن الاستعدادات النهائية اكتملت تمهيداً لعقد النسخة الخامسة من المؤتمر السنوي للاتحاد والذي يأتي هذا العام افتراضياً بحضور حشد كبير من قيادات النشر العربي ونخبه من الجهات المعنية من أنحاء الوطن العربي.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

ويعتبر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

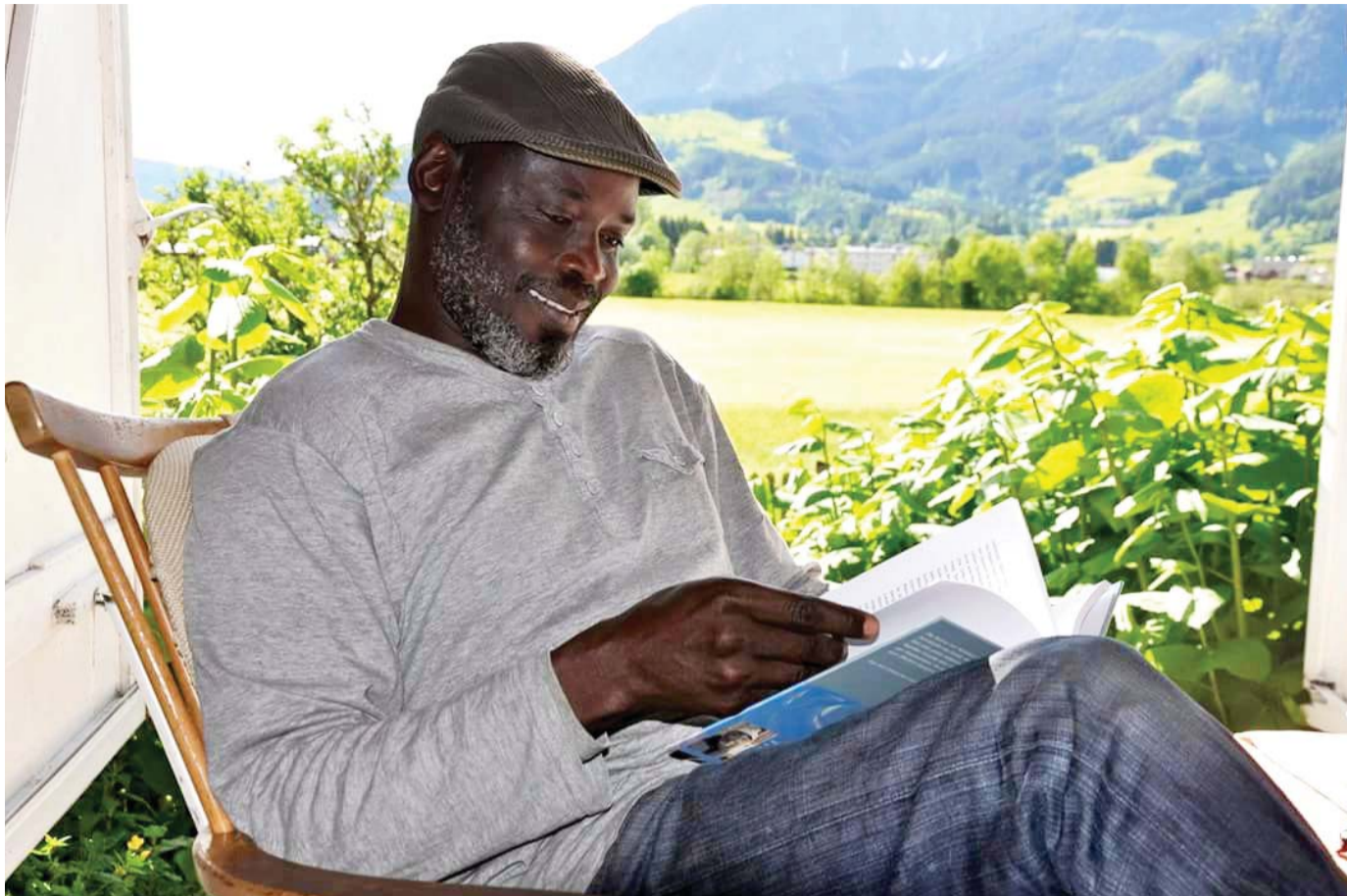
وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.



المعارض ضرورية لارتقاء بصناعة الكتاب



الرواية السودانية بخير والأجيال الجديدة تحمل بشارة كبيرة

## الرواية ليست الحكاية إنها فن كتابة الحكاية الروائي السوداني عبدالعزيز بركة ساكن: أنا أكتب عندما أخاف

فهم وضعيتها الاجتماعية والظلم الذي يحيق بها، فالشعور بالظلم والاضطهاد يحتاج لوعي.

الكاتب يستلهم نمط كتابة السيرة الذاتية في أعماله التي كلها من المخيلة، وذلك يمنح نصه صدقاً فنياً

ويتابع ساكن "عندما كتبت منهم سيقروها، ولكنني كنت أعني بها الطبقات الوسطى، الطبقات التي لديها أدوات التغيير، صنّاع الرأي العام ومؤسّسات المجتمع المدني وكل من يستطيع القراءة وكل من له المقدرة على تحريك ضميره في اتجاه الشمس، أما استجابة الدولة في تلك الفترة فكانت أن معرض الكتاب في العام 2012، وجمعت ما لم تستطع قتلهم بالسهم من الأطفال وأسكتهم في ما يشبه معسكرات الاعتقال النازية في سوريا، ويقال إنها عملت على تدريبهم على حمل السلاح ربما استخدمتهم في حروبها".

طوردت وصورت أعمال ساكن بالسودان بإدعاء أنها تحمل "مشاهد جنسية خادشة للحياء العام" بعيداً عن البعد السياسي والأيديولوجي الذي حملته، والذي كان يحكم السودان، الأمر الذي يوضحه قائلاً "القمع والقهر الذي حدث لي ولكتبي، هو نفس ما حدث للإنسان في السودان، جرائم إبادة وجرائم ضد البشرية وجرائم الحرب التي نفذها نظام عمر البشير وميليشيات الجنجويد. أما موضوع الجنس هو عبارة عن غطاء مفضوح من أجل تغطية القراء عن الأسباب الأساسية للمنع والمصادرة".

ويلفت إلى أنه لا يتقبل الواقع في أعماله ولكنه يحاكيه تخيلياً، فالكتابة السردية هي ابنة الخيال وليست نقلاً للواقع، مشدداً على أن كل كتاباته السردية هي كتابات من الخيال: قد تجد بعض الأسماء والأشخاص المهمشين كذلك وهذه المرة من أطفال الشوارع وما يواجهونه من كل صنوف التعذيب. حول أسباب ذهابه إلى هذه القضية التي تعرض لها الكثير من الروائيين، يؤكد أن "السُّلطة في السودان وقتئذٍ -والآن أيضاً- لم يكن أولئك الأطفال أحد همومها، طالما لا يحملون السلاح وليسوا من الطبقات الوسطى التي لديها صوت وتأثير ومن طبعة تلك الفئة أنها لا تتور. لأنها تفتقد الوعي الذي يجعلها تمتلك أدوات الثورة. بل يصعب عليها

صامتاً ما بين القارئ والكاتب والشكل والمكي. فلا يعمل الموضوع وحده في النص السردى، ومن خلال تلك الحوارية يكون الاختلاف والاختلاف. فالموضوعات مطروحة منذ أن عمل الإنسان مخيلته، أما التنكيح فهو ما يميز النوع. فالرواية كما أقول دائماً: ليست الحكاية ولكنها فن كتابة الحكاية.. ثلاثون عاماً من سُلطة دكتاتورية عقائدية سافكة للدماء مغتصبة للحريات الأساسية للإنسان، تفرض رقابة صارمة على الجسد والكتابة، لا بد أن تنتج أدبا يتعمر عليها ويهدم مشروعاتها، فالعنف يسبقه خطاب عنف، والقهر مثل طرق الطبول قد يخيف ولكنه لا يقتل. وأنا أكتب عندما أخاف. فالكتابة تميمي ضد الخوف".

### الكتابة والسلطة

يبدو أن ساكن لم يترك مهمتها ومسكوناً عنه إلا طرقه بجراحة، ففي روايته "العاشق البدوي" يكشف عن الانتهاكات التي تواجه المرأة في سجون السلطة، وفي "زوج امرأة الرصاص وابنته الجميلة" يبين القمع الاجتماعي والأسري، وهنا يرى أن المرأة في السودان كانت الضحية الكبرى لنظام الإخوان المسلمين الذي من أكبر همومه فرض سياسة صارمة ضد الجسد.

ويضيف "المرأة بطبيعتها المتعددة كانت دائماً في مرمرى بنادقهم مذلة مهانة. يضعون لها القوانين ويهدون لها السجون ويضربونها بالسياط ويغتصبونها ويختونونها ويسبونوا. لذا عندما اشتعلت الثورة كانت النساء في الصفوف الأولى بل نستطيع أن نقول إنهن كن وقود الثورة. فعندما كتبت رواية 'العاشق البدوي' كان في مخيلتي كل ذلك بالإضافة إلى الخوف. كانت بعض النساء قد تم اعتقالهن. وشاهدنا أيضاً تلك الفيديوهات التي تظهر امرأة يضربها جندي بالسوط بينما يقف القاضي قريباً يحصي عدد المشقات على جسدها".

يقتنع في روايته "مخيلة الخندريس" قضية المهمشين كذلك وهذه المرة من أطفال الشوارع وما يواجهونه من كل صنوف التعذيب. حول أسباب ذهابه إلى هذه القضية التي تعرض لها الكثير من الروائيين، يؤكد أن "السُّلطة في السودان وقتئذٍ -والآن أيضاً- لم يكن أولئك الأطفال أحد همومها، طالما لا يحملون السلاح وليسوا من الطبقات الوسطى التي لديها صوت وتأثير ومن طبعة تلك الفئة أنها لا تتور. لأنها تفتقد الوعي الذي يجعلها تمتلك أدوات الثورة. بل يصعب عليها

نجح الروائي السوداني عبدالعزيز بركة ساكن في خط تجربة روائي مختلفة، تمكن من خلالها من تحويل أكثر المواضيع السودانية خصوصية ومحلية إلى قضايا كونية، ولا أدل على ذلك من روايته الأخيرة "الجنقو - مسامير الأرض" التي نالت أخيراً جائزة الأدب العربي بباريس. "العرب" كان لها هذا الحوار معه حول عوامله الروائية ورؤيته للكتابة والواقع في السودان.

صبرهم وخبائثهم وجنونهم وجمالهم". وحول عنوان الرواية "الجنقو مسامير الأرض" باعتباره مقولة مجهولة، واتخاذ عناوين داخل الرواية من بينها أسماء شخصيات، يوضح ساكن "الجنقو مسامير الأرض مقولة يطلقها الجنقو على أنفسهم حيث يظنون أنهم مسامير الأرض التي تمنعها من السقوط، ولأنهم لسقطت في مكان ما مجهول. والمعنى الحرفي لذلك أنهم الذين ينتجون الخبز والطعام للإخوان. أما العناوين التي داخل الرواية فهي محاولة لخلق شكل يشبه طبيعة عمل الجنقو ونمط إنتاجهم. وأسمي تلك الثيمات 'الحزم السردية'، بحيث كل عنوان يمكن أن يكون حزمة سردية مكتفية بذاتها وعلى صلة مصيرية بكل ما هو بين الغلافين. إنها لا مركزية الحياة لدى الجنقو ولا مركزية لشيء، لا دين ولا وطن ولا لغة ولا عمل. كل شيء خارج إطار الدائرة، منقذ منها ولكنه يحيط بها في جاذبية سحرية: لا ارتباط ولا انفكاك".

في روايته "الرجل الخراب" يستلهم ساكن قصيدة تي إس إليوت "الأرض الخراب" لنقدم سيرة رجل أصابه الخراب رأى البعض أنها تتماشى مع سيرته الذاتية، وهنا يؤكد أنه لم يكتب سيرته الذاتية بعد، يقول "استلهم نمط كتابة السيرة الذاتية في عمالي التي كلها من المخيلة، فتكنيك السيرة الذاتية يمنح النص صدقاً فنياً ويثير غرائز النيمية والظنون عند القارئ، وهذا التفاعل هو لعبة سردية ممتعة لدى الكاتب وتوهم خيبت من جانب القارئ عندما يظن أنه قد تلصق على حياة الكاتب وفصائحه السرية. الإنسان الآن يعيش خراباً نفسياً معقداً، كذلك الذي عاشته البشرية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي حقيقة الأمر لم يكن حصاده سوى ظنون. قصيدة البيوت كانت خراباً على الأرض. وهذا خراب الإنسان".

أيضاً يشتغل ساكن في روايته "الطواحين" على الاستبداد والقهر في مواجهة الحرية وهذه الإشكالية اشتغل عليها الكثير من الروائيين بالسودان. لكن معالجته تأخذ منحى مختلفاً في رؤيتها. يقول "ربما تكون قد لاحظت أنني في كل عمالي أحاول أن أدير حواراً

محمد الحماصيني كاتب مصري

جاء فوز رواية "الجنقو مسامير الأرض" للروائي السوداني عبدالعزيز بركة ساكن بجائزة الأدب العربي 2020 التي يمنحها معهد العالم العربي بباريس، وجائزة "الترجمة الكبرى" عن طبعها الفرنسية، لتضي تجربة روائية عربية منفردة شكلاً ومضموناً تواجه قوماً متصلاً سابقاً ولإحقا من جماعة الإخوان المسلمين بالسودان وبعض الدول العربية.

خلال تجربته استطاع الروائي أن يجعل من الهم الإنساني الخاص والمحلي لمواطنه السوداني هما إنسانياً عاماً عالمياً، حيث يغوص في أحشاء المهشم والمسكوت عنه بجراحة لا تعترف باليات القمع التي تفرضها التابوهات السياسية والدينية والاجتماعية، لينسج بأسلوب سردي عالماً لا تفكك أحداثه وشخصياته وعوالمها وما تولده من دلالات تشتبك مع القارئ محرضة على الوعي والبحث والمواجهة.

### فن كتابة الحكاية

يقول ساكن عن فوز "الجنقو مسامير الأرض" في طبعها الفرنسية بجائزة الأدب العربي في فرنسا "في حقيقة الأمر كانت مفاجأة بالنسبة إلي، فللجائزة سمعة حسنة في البلاد العربية. كما أن الوسائط الفرنسية قد اهتمت بها. وقد تناولت أخبار مراجعات رواية الجنقو عند نشرها حيث كتب عنها بعض النقاد والمحريين الفرنسيين. قيمة الجائزة المعنوية بالنسبة إلي كبيرة في وقت أعاني فيه من التضيق على عمالي ومصادرة حريتي في النشر والكتابة من قبل سلطات حكومة الإخوان المسلمين السابقة في السودان، ومنع كتبي في بعض الدول مثل سلطنة عمان والكويت. كما أن قيمتها المادية مفيدة بالنسبة إلي لاجئ أو منفي أدمن التجوال بين الأمكنة ووظائفه الوحيدة هي: كاتب منشور".

ويتابع ساكن "كتابتي عن 'المهمشين' يجب ألا تؤخذ في مساحة أنني أكتب عن آخرين. في الحقيقة أكتب عن أعيش وسطهم كواحد منهم. وأعتبر نفسي الفرصة الوحيدة لهذه الفئة من البشر، حيث يصعب على تلك المجتمعات أن تنتج كتاباً أو عدة كتاب. نسبة إلي صعوبة الحياة التي تتبعها صعوبة في نيل التعليم، فالإلى أن يصبح لهم روائي آخر، فانا صوت مخيالهم الذي يفضح

